حذّاق الاطبآء فلم يدعوا صنفاً من اصناف العلاج بين منبهات ومخدرات الا استعملوهُ فلم يُغنِ بل كانت المنبهات تزيد الالم . فلما كنت من نحو سنتين شعرت بابتدآء الرثية في المكان نفسهِ ثم اخذت تشتدّ وتتمكن يوماً بعد يوم حتى اتت عليّ عشرة ايام لا استطيع فيها النهوض والحركة الا بمشقة فايقنت هذه المرة بالسبعين ايضاً . وكنت ملازم الفراش والدثار الا اني راقبت انهُ كلما هبّت الشمال اشعر ببردٍ اليم ووخزٍ منتشر في الجلد كانهُ وقع إبَر مع ان نوافذ الموضع مغلقة والفصل صيف فتنبهت من ذلك الى ان الامر لا بد ان يكون مسبباً عن تنبيهٍ مغنطيسي في العضل ناشئٍ عن تغير حالة الجوّ . فخطر لي ان اتلقى هذه المغنطيسية بشيءٍ من الحديد وكان بالقرب مني مفتاح فتناولتهُ ووضعتهُ على مكان الالم فلم اكد اضعهُ حتى شعرت كأن تحتهُ ورماً حارًّا وتصلباً في ظاهر الجسم . فرفعت الحديد ووضعت يدي مكانهُ فلم اجد ورماً ولا صلابةً ثم اعدت الحديد فكنت اشعر كأن ذلك الورم يزول شيئاً فشيئاً ولم يمرّ على ذلك عشر دقائق او دونها حتى عاد الجلد ليناً ولم يبقَ ثمة ادنى الم . فجعلت انقل المفتاح من موضعٍ الى آخر وكلما عاد الالم والوخز اعدتهُ حتى ايقنت بنفعهِ وحينئذٍ اتخذت قطعةً عريضةً من الحديد وشددتها على فخذي وقمت اسعى على عادتي ومذ ذاك صرت كلما شعرت باقلّ شيءٍ من الرثية في اي موضعٍ كان التجئ الى الحديد فيزول في الحال

هذه حكاية ما اختبرتهُ في نفسي احببت اثباتها في هذا الموضع رحمةً باصحاب هذا الدآء الاليم وانا لا اجزم بصحة ما بنيت عليهِ فلسفة النفع في

هذه الطريقة ولكن النفع فيها صحيحٌ لا ريب فيهِ وقد امتحنتها في كثيرٍ من الناس فحصل عنها النفع نفسهُ الا ان منفعتها مقصورةٌ على الرثية العضلية كما تقدمت الاشارة اليهِ ولا تأثير لها في الرثية المفصلية وانا ارجو ان يخفّف بها كثيرٌ من آلام اصحاب هذا الدآء ان شآء الله تعالى والله الشافي

آثار ادبيّة

كتاب العقد النفيس في تشطير وتخميس ديوان الامام عمر بن الفارض — أُهديت لنا نسخةٌ من هذا الكتاب لحضرة الشاعر الاديب محمد افندي فرغلي الأنصاري الطهطاوي احد موظفي نظارة الخارجية المصرية وقد عُني فيهِ بتشطير جانب من قصائد هذا الديوان وتخميس الجانب الآخر ما خلا التآئية الكبرى وبعض المقطّعات في آخرهِ

ولا يخفى ما في مزاولة هذا العمل الطويل في مثل هذا الديوان ومتابعة قصائدهِ بيتاً بيتاً من المركب الخشن والمؤونة الشاقّة ولا سيما وان كل قصائده منحصرةٌ في غرضٍ واحد من التغزل والتشبيب وهو الامر الذي تكلّ من دونهِ ركائب الفكر وتنضب مادّة القريحة فضلاً عن ان صاحب الديوان قد احاط بمعاني هذا الباب واستنزف معينها فلم يبقَ منها للوارد الأ وَشَلٌ ضعيف . على ان نظم ديوان من مثل ديوان ابن الفارض اسهل واقرب منالاً من تشطيرهِ او تخميسهِ لما في ذلك من اعنات الفكر وجهد الروية بالدخول على المعاني المستوفاة والابيات المُقفَلة مما يعزّ السبيل الى [illegible]ة عليهِ اذ ليس بعد التمام شيء

ولقد رأينا من فحول الشعراء واكابرهم من زاول تخميس قصيدةٍ واحدة او تشطيرها فلم تتفق لهُ الاجادة الا في بعض ابياتها وظهرت على سائرها آثار التكلف والاضطراب وانقطاع اللحمة بين الكلامين حتى لقد ترى كلاً منهما من واد واكثر ما تجد ذلك في التشطير لما يقتضيهِ من دخول كلام المشطر بين شطرَي البيت الاصلي بحيث يحلّ من كلٍّ منهما محل صاحبهِ ويؤلف معهُ بيتاً مستقلاً . وانما يقع الاحسان في مثل هذا في البيتين والابيات تختار من الشعر الذي يمكن انفكاك بعض اشطرهِ من بعض ويحتمل معناهُ الصرف الى غير الجهة التي ساقهُ اليها الشاعر الاصليّ والا فان اقلّ ما هناك ان يُضطرّ المشطّر الى تكرار معنى الشطر المستبدَل فيُنزل في مكانهِ شطراً بمعناهُ او قريباً منهُ لتعذُّر المنصرَف عنهُ وحينئذٍ فلا يكون للتشطير معنى الا تطويل اللفظ على غير زيادة في الفائدة

نقول هذا اظهاراً لصعوبة هذا العمل ووعورة مسلكهِ بحيث ان اطول الشعراء باعاً واقدرهم على التصرف بازمّة المعاني يعجز عن الاجادة في تشطير او تخميس ديوانٍ برمتهِ . ومع ان هذا الكتاب لا يخلو من مواضع للاخذ والانتقاد فانها مغتفرةٌ في جنب ما ذكرناهُ ولكن الذي نأخذهُ على الناظم اقدامهُ على هذا العمل العقيم واضاعتهُ فيهِ من الزمن والجهد ما لو صرف بعضهُ الى نظمٍ جديد يتخير فيهِ الاغراض والاساليب ولا يتقيد بالتزام معانٍ مخصوصة في صُورٍ محدودة فضلاً عما يُدفَع اليهِ تارةً من القوافي المستهجنة لكان ذلك اظهر لفضلهِ واجدر ببيان منزلتهِ من الشعر . على انا لا ننكر مجيء بعض التخميس فيهِ جيّد الالتحام حسَن التوطئة يشهد لهُ

بجودة القريحة وحسن التصرف في النظم كقولهِ من تخميس خمريتهِ المشهورة

عجبتُ لقومٍ وهي داخل ظرفها ... امالتهمُ سكراً برقة لطفها
فكيف بهم لو ساغ منهل رشفها ... يقولون لي صفها فانت بوصفها
خبيرٌ أَجَلْ عندي باوصافها علمُ

سألتم خبيراً من مواردها ارتوى ... وصاحبكم ما ضلّ فكراً ولا غوى
فيا اسمعوا ثم اعجبوا بالذي روى ... صفآءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هوا
ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسمُ

وفي الكتاب كثيرٌ من هذه الحسنات تبعاً لما تحتملهُ حالة النظم الاصلي مما تقدم بيانهُ فنحن نثني على الناظم لما بذلهُ في هذا السبيل من الجهد والمثابرة ونتمنى لكتابهِ مزيد الشهرة والرواج

كتاب هدية الملوك في آداب السلوك — هو مؤلفٌ لطيف وضعهُ حضرة الاديب يوسف افندي بشتلي جمع فيهِ آداب الحضارة الاوربية التي هي اليوم مقتدَى جميع الامم المتمدنة فشرح فيهِ عوائدهم ومصطلحاتهم في آداب التعارف والزيارة والتحية والمجالسة والمحادثة والمكاتبة واحوال الاحتفالات في الافراح والاتراح والالعاب والمنتزهات واحكام الملابس والمطاعم والزِين وغير ذلك من كل ما يتعلق بالآداب العمومية والخصوصية فجآء كتاباً جامعاً تلذ مطالعتهُ ولا يخلو من تبصرةٍ وفائدة فنثني على مؤلفهِ ثنآءً طيباً ونحض المتأدبين من ابنآء العصر على اقتنآئهِ